القدس في ضوء بعض المقتنيات الفنية من العصر الإسلامي

إعـــــداد :

د.علاء الدين محمود محمود

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا
قسم التاريخ والحضارة
Alaaeldindaoud@yahoo.com

المُلخص:

القدس الشريف واحدة من أعظم مدن فلسطين ومن أخصبها، وهى مدينةٌ مرتفعة يصعد اليها كل من قصد فلسطين، بها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، صلى فى مسجدها الرسول صلى الله عليه وسلم، وعرج من هناك في رحلة المعراج. تقع تلك المدينة بين جبال كثيرة، وأشجار كثيفة، فتحها المسلمون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح فى سنة ١٦هـ، وصالح أهلها الخليفة عمر بن الخطاب. والحقيقة أن هذه الدراسة ترتكز على أحد أهم المصادر المادية غير المقصودة، وأعنى بها الفنون التطبيقية، وفنون الكتاب، فإن هذه الفنون وما تحمله من كتابات ونقوش تعد كتابات محايدة، ومعاصرة للأحداث، يُستعاض بها عن المصادر المقصودة، مثل كتب التاريخ والحوليات، وغيرها، عندما تنعدم ويُتحقق بها من صحتها، وأمكن عن طريق تلك الكتابات والنقوش الكشف عن حقائق تاريخية جديدة، كانت خافية على من كتبوا التاريخ. من خلال تلك الفنون التى تعرضت لها الدراسة يمكن لنا أن نتبين بشكل واضح العلاقة الوثيقة بين المسجد الأقصى من ناحية، والبيت الحرام من ناحية أخرى، كما تكشف لنا أيضا الدراسة بعض الجوانب الحضارية المهمة لاسيما ما يرتبط بالدور الحضارى للمرأة بمدينة القدس.

الكلمات الدالة : «القدس، المسجد الأقصى، قبة الصخرة، المرأة، الوقف. . الخ»

ABSTRACT:

Jerusalem is the best city in Palestine , it is a high land, includes Al-Aqasa Mosque and the Rock dome, the prophet Mohamed peace be upon him prayed inside the Aqsa also ascended to heaven from there. This city is located between several mountains and dense trees, Abu Ubaida entered it without war in 16 A. H. Caliph Omer reconciled the people of Jerusalem. In fact, this study will be based on one of most important materialistic references, I mean, the applied arts, and the arts of the book where these arts are bearing inscriptions we can get new historical facts through it. Through these arts, we can show the strong relationship between Al-Aqasa mosque and the holy mosque in Mecca, also through this study we discover the importance and civilized role of woman in the city of Jerusalem.

Key words: Aqasa Mosque, Jerusalem, The Rock dome woman, Endowments,

المقدمة:

القدس يعنى الطهارة والتطهير، ومنها روح القدس، وهو جبريل عليه السلام، وبيت المقدس هو بيت السلام، ويقال له الزيتون، ذكرها الله تعالى بأكثر من مرادف فى أكثر من موضع في القرآن الكريم، كما فى قوله: «ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا خاسرين» (المائدة: ١٢)، وفى قوله: «ونجيناه إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين» (الأنبياء: ٧١)، وأيضا كما في قوله تعالى: «والتين والزيتون» (التين: ١). ولقد شرَّف الله تلك المدينة بأن جعل بها المسجد الأقصى، كما زادها تكريما وتقديسا بأن جعلها نهاية الإسراء، وبداية رحلة المعراج لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وصدق الله العظيم حيث قال: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله» (الإسراء: ١).

وسوف ترتكز هذه الدراسة على أحد أهم المصادر المادية غير المقصودة، والتى أعنى بها الفنون التطبيقية، وفنون الكتاب، فإن هذه الفنون وما تحمله من كتابات ونقوش تعد محايدة ومعاصرة للأحداث، ولأنها ترتبط بمظاهر الحياة اليومية الجارية، كما تخلو من القصدية، وعامل الهوى، لذلك يستعاض بها عن المصادر المقصودة ككتب التاريخ والحوليات والسير، والمذكرات عندما تنعدم، ويتحقق بها من صحتها، وقد أمكن عن طريق تلك الكتابات والنقوش تصحيح الكثير من الأخطاء والهفوات التاريخية التى ربما يقع فيها بعض الإخباريين والمؤرخين فى العصر الإسلامى، إلى جانب الكشف عن حقائق تاريخية جديدة كانت خافية عليهم. ومن خلال تلك الفنون التى سوف تتعرض لها تلك الدراسة يمكن لنا تبين العلاقة الوثيقة بين كل من المسجد الأقصى ـ والبيت الحرام، بل إنها سوف تكشف لنا بعض هذه المقتنيات عن الكثير من المظاهر الحضارية التي برزت بالمدينة عبر تاريخها.

إشكالية الدراسة :

يمر العالم الإسلامى منذ فترة ليست بالقصيرة، وخاصة بعد غياب الخلافة الإسلامية التى عملت بدورها على توحيد البلاد والعباد، وجعلهم أمة واحدة، إذا اشتكى منها عضو، أحس به بقية الأعضاء، وبعد غيابها أصبحنا نرى التقطع والتباعد بين المسلمين، مما سهل ذلك الأمر على الغرب أن يسيطروا على دول اسلامية كثيرة، بل وأن يحتلوها، وكان من بينها أرض فلسطين، التى اعتبرها الغرب المستعمر وطنا قوميا مزعوما لليهود القادمين من كل حدب وصوب. وتحاول هذه الدراسة أن تبين بجلاء معالجة هذه الإشكالية ببيان العلاقة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى منذ رحلة الإسراء والمعراج، وإلى أن تسلم مفاتيحه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن ثم لا يمكن تركه وحيدا فى أيدى اليهود المحتلين، وخير دليل على ذلك ما قام به صلاح الدين الأيوبي من انقاذه من أيدى الصليبين. هكذا لابد وأن يعمل المسلمون على تحريره، والمحافظة عليه إلى أن تقوم الساعة. بأية حال، سوف تبين بعض مقتنيات تلك الدراسة تلك الوحدة بين المسجدين الشريفين حتى وإن تباعدت الأقطار.

أهداف الدراسة:

تسعى تلك الدراسة إلى بيان وتأكيد بعض الأمور المهمة، منها:

- المحافظة على فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، لكونها جزءا لا ينفصل عن الأمة.
- علاقة المسجد الأقصى (في القدس) بالمسجد الحرام (في مكة) والمسجد النبوى بالمدينة.
- الدور الحضارى للمرأة فى مدينة القدس الشريف.

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدراسة في إبراز العلاقة المتينة بين الأقصى والمسجد الحرام من خلال مصادر جديدة، وأعنى بها الفنون الزخرفية، وأثر تلك

الفنــون فــي تأكيد هــذه العلاقــة، إلى جانــب محاولــة كشــف النقاب عن الاهتمــام بعمــارة بيــت المقــدس، والــدور الحضــارى الــذى لعبتــه المرأة با لمد ينة .

منهج الدراسة :

تقوم الدراســة على اســتخدام المنهج الوصفى التحليلي، والذى يعتمد بدوره علــى جمــع المعلومــات العلمية والدراســات الســابقة فى ضــوء مقتنيات فنيــة من العصر الإســلامى، وســوف تتناول الدراســة هــذا الموضوع من خــلال مقدمة، ومبحثيــن، وخاتمة.

المبحث الأول:
العلاقة الوثيقة بين المسجد الأقصى في القدس الشريف بالمسجدين الحرام بمكة والنبوى بالمدينة:

القدس الشريف، أو بيت المقدس، تعد من أعظم المدن في أرض فلسطين، وهى مدينة مرتفعة يصعد اليها كل من قصد، بها المسجد يُقصد الأقصى، ـوفيه لعامة الأنبياء المعروفين، لكل واحد منهم محراب معروف، وفيه الصخرة عليها قبة عالية، ينزل إلى باطنها من باب شبيه بالسرداب، وليس ببيت المقدس ماء جار سوى عيون، وهو من أخصب بلدان فلسطين، وعلى ناحية جنوب بيت المقدس على ستة أميال منه قرية تعرف ببيت لحم، وهى مولد نبي الله عيسى عليه السلام [١٥٧].

ومن بيت لحم على سمته فى الجنوب مدينة صغيرة شبيهة فى القدر قرية تعرف بمسجد ابراهيم عليه السلام، وهي مدينة الخليل (أو حبرون) كما أن هناك قبور الأنبياء الكرام: ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام، وكذلك قبور نسائهم فى صف آخر [١٥٨].

تشير المصادر التاريخية إلى أن مدينة القدس تتميز بأنها توجد بين جبال كثيرة، كثيفة الأشجار، وأشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين، وسهلها زيتون وجميز وعنب، وغير ذلك من صنوف الفواكه وأنواعها [١٥٩]. وفى فتح المسلمين لمدينة القدس كلام كثير، منها أن أباعبيدة الجراح رضي الله عنه بعد أن فتح قنسرين، ونواحيها، فى سنة ١٦هـ، وهو محاصر مدينة ايلياء، وهي مدينة القدس أو بيت المقدس أيام الفتح الإسلامي [١٦٠].

---

١٥٧ ـ وللمزيد عن مدينة القدس، انظر الكرخى (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الأصطخرى)، مسالك الممالك، ليدن، ١٩٣٧م، ص٥٦-٥٩.
١٥٨ ـ الكرخي: المصدر السابق: ص ٥٩.
١٥٩ ـ المصدر السابق: ص ٥٩.
١٦٠ ـ البلازرى (أبو العباس أحمد بن يحى بن جابر البلازرى)، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ص ص ١٨٨، ١٨٩

لوحة رقم (١): تبين مدينة القدس في الثلث الأخير من القرن ١٢هـ/القرن ١٨م، نقلا عن: FR. Charels,Les echelles De Syrie et de Palestine au XVIII Siecle ,pl,VIII

تذكر المصادر أن أهل ايلياء طلبوا من أبى عبيدة الأمان والصلح، على مثل ما صُولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزاية والخراج، على أن يكون المتولى للعقد لهم الخليفة عمر بن الخطاب نفسه، فكتب أبو عبيدة إلى الخليفة عمر بذلك، فقدم عمر إلى أهل ايلياء، وأنفذ صلح أهلها، وكتب لهم به، وكان فتح ايلياء سنة ١٧هـ [١٦١] (لوحة- رقم١). من المعلوم أن القرآن الكريم قد نبه إلى العلاقة القوية بين كل من المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس الشريف، حيث يلحظ ذلك جليا من قوله تعالى: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله» [١٦٢]. والمسجد الحرام هو الاسم الشائع لهذا المسجد الإسلامى الأقدس، وقد اشتهر إلى جانب هذا الاسم بأسماء أخرى ولعل منها: البيت، والبيت العتيق، والبيت المعمور، والبيت

١٦١ ـ المصدر السابق، ص ص ١٨٨، ١٨٩.
١٦٢ ـ الإسراء، جزء من آية (١) المسجد الأقصى، سمى الأقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام، « الذى باركنا حوله « قيل: بالثمار، وجار بالأنهار، وقيل بمن دفن حوله من الانبياء والصالحين راجع القرطبى (أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصارى) الجامع لاحكام القرآن، ج١٠ دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٥٩، ١٩٤٠.

الحـرام، والحـرم، وكذلك الحرم المـكي، الكعبة..الخ، وكان هـذا البيت يُعظم عنـد العـرب أيام الجاهليـة، وكذلـك عند غيرهم مـن الأمم الأخـرى، فكان النـاس يهرعـون اليه مـن كل أفق، من جميـع أهل الخليقة، ولمـا بزغ فجر الإسـلام، واسـتوثق الأمر للنبى (ﷺ)، بـادر إلى فتح مكة، وعمـد إلى تطهير البيـت الحـرام من أسـاطير الجاهليـة، ولما كانت السـنة التاسـعة للهجرة أعلن القـرآن الكريم بأن المسـجد أصبح محرمـًا على غير المسـلمين[١٦٣] .

بأيـة حـال، لقـد دخلـت العديـد مـن مظاهـر العمارات والتحسـينات والكثير مـن الإضافـات المعماريـة التي قام بها السـلاطين والحـكام على بناء المسـجد الحـرام عبر حقـب التاريخ الإسـلامى، ومن المؤكـد أنه ليس مكانهـا هنـا [١٦٤]. ومن المعلوم أن البيـت الحرام يعد أول بيـت وضع للناس، ورفـع على قديم الأسـاس، وقـد بنى مثالا للبيـت المعمـور، ولقد ورد في الحديـث، أن أبـاذر الغفـاري قال: قلت يا رسـول الله: أى مسـجد وُضع فى الأرض؟ قال: المسـجد الحـرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسـجد الأقصى. قلت: كم بينهمـا؟ قال: أربعون سـنة[١٦٥] .

ولقد أحسـن الفنان المسـلم مـن خلال ربط المسـجدين من خـلال لوحة فنيـة مؤرخة بعـام ١٢٨٢هـ، وهي لوحـة يحتفظ بها متحف الفن الإسـلامى بمدينـة القاهرة، فالجـزء الأيمن من اللوحـة يبين بدوره عدة أشـرطة، تبدأ من أعلى بشـريط مسـتطيل ضيق يحوى بداية سـورة الإسـراء: «سـبحان الذى أسـرى بعبده ليلا من المسـجد الحرام إلى المسـجد الأقصى»، أسـفل هذا الشـريط مباشرة، شريط آخر، ولكنه أوسـع قليلا من الشريط السابق، والذى يحـوى بدوره عمارة دينية متمثلة فى مسـجدين اثنيـن، وقبة، يغطى أسـقف هذه العمائر عدة قباب فى كل مسـجد ثلاثة قباب أوسطها أكبرها.

كمـا يظهر من الصـورة أيضا أحد أروقة المسـجد المتمثلة فـى عدة عقود نصـف دائريـة، والتـى ترتكـز بدورها علـى أعمدة اسـطوانية الشـكل، إلى جانـب ذلـك نلحظ أحـد جبال القـدس الشـريف، والـذى يظهر فـى أعلاه أحـد القبور، وأسـفل هذا الشـريط مباشـرة شـريط ثالث، وهو الشـريط

١٦٣ ـ طه الوالى: المساجد فى الإسلام، دار العلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص٣٠٩.
١٦٤ ـ لمعرفـة هـذه التحسـينات فى المسـجد الحرام راجـع الأزرقـى (أبوالوليد محمد بـن عبدالله بن أحمـد الأزرقى)، أخبـار مكة وما جـاء فيها من الآثـار، ج٢، مكة المكرمة، ١٣٥٧هـ، ص٢٤٧: ٢٥٠.
١٦٥ ـ ابـن فضـل الله العمـرى: مسـالك الأبصار فى ممالـك الأمصار، تحقيق أحمـد زكى باشـا، ج١، دار الكتب المصريـة، القاهـرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، ص٩٢.

الأوسع، وذلك ليتناسب مع عدة موضوعات أبرزها المسجد الأقصى (حرم شريف)، والذى يتميز بوجود ثلاثة قباب أوسطها أكبرها، وهي قبة مضلعة، على الجانبين مئذنتين مرتفعتين على الطراز العثمانى[١٦٦] ، كل واحدة منهما ترتكز بدورها على قاعدة مستطيلة الشكل، والمئذنة تنتهى من أعلى بشكل مدبب، ينتهى بدوره بشكل هلال.

كما يظهر رسم منبر فى ساحة الأقصى، ثم مسجد قبة الصخرة، والذى سماه الفنان قبة قدس شريف، وقد أظهر الفنان ما بأسفل المسجد وهى الصخرة المقدسة، إلى جانب رمز للقدمين الشريفين، كما يظهر من الرسم عدة قباب[١٦٧] ، قبة داود، قبة سليمان[١٦٨] ، وقبة يعقوب، كما أظهر الفنان المسلم موضوعا فى غاية الأهمية، وهو رسم لميزان. أما الجزء الأيسر من اللوحة الفنية، فيتصدره المشعر الحرام والمزدلفة، ثم المسجد الحرام، والزيادات التى تمت فيه، ومآذنه، وأبوابه، ومقام ابراهيم، وغيرها من العمائر الدينية. ويتوسط اللوحة المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة بقبته الخضراء، ومآذنه الرشيقة، بدوراتها المتعددة. والحقيقة أن بعض ما ورد فى اللوحة الفنية يحتاج إلى تحليل، سوف نقتصر على بعضها فقط، وهى على النحو التالى:

- المسجد الأقصى
- المنبر
- قبة الصخرة
- رسم الميزان

---

١٦٦ - لقد ازداد ارتفاع المئذنة فى هذا العصر وفقا للنظام العثمانى الشائع بالقسطنطينية الذى تطور عن النظام السلجوقى واتسمت بالنوع المتعدد الضلوع الذى يقترب من الأسطوانى تعلوه قمة مخروطية مدببة بحيث تتخذ المئذنة شكل القلم المطرور، وتحيط بهذا البدن الرشيق الممشوق شرفتان أو ثلاثة قليلة البروز، ومما تجدر به الإشارة أن الطراز التركى شاع فى سائر مآذن القرن التاسع عشر راجع السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها من الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، اسكندرية، د. ت، ص ٣٣ .

١٦٧ - االقبة فى الوثائق وحدة معمارية مستقلة وأحيانا بناء مستقل فقد تكون مدفن، وقد تلحق ببناء أو مكان للإستمتاع فيرد فى الوثائق : « قبة شتوية تحوى ايوانا ودور قاعة «، وقد تلحق ببناء، وقد يستخدم لفظ «قبة « للدلالة على نوع من التسقيف فقط فيرد فى الوثائق «مرحاض يعلوه قبة خشب « ويرد أيضا «قبة ضحلة « أى قليلة الإرتفاع راجع محمد محمد أمين، ليلى على ابراهيم، المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣ هـ/١٢٥٠-١٥١١٧ م) القاهرة، ١٩٩٠م، ص ص ٨٨، ٨٩ .

١٦٨ - لما ولى سليمان بن عبد الملك الخلافة بعد أخيه الوليد فى سنة ست وتسعين للهجرة أتى بيت المقدس وأتته الوفود بالبيعة فلم ير وفادة كانت اهنى من الوفادة اليه فكان يجلس فى قبة فى صحن مسجد بيت المقدس مما يلى الصخرة ولعلها القبة المعروفة بقبة سليمان عند باب الدويدارية ويبسط البسط بين يدى قبته عليها النمارق والكراسى فيجلس ويأذن للناس فيجلسون على الكراسى والوسائد راجع أبو اليمن مجير الدين الحنبلى، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٣ هـ، ص ٢٤٩

أولا : المسجد الأقصى :

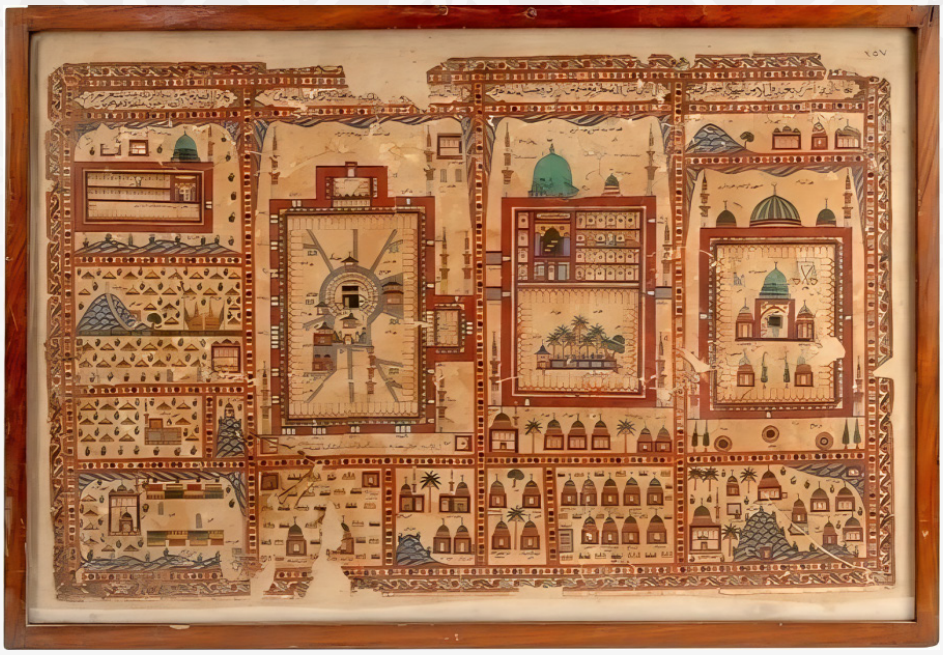

لوحة رقم (٢): تبين المساجد الثلاثة الكعبة المشرفة فى الجانب الأيسر من اللوحة والأقصى الشريف فى الجانب الأيمن يتوسطهما المسجد النبوى الشريف، واللوحة يحتفظ بها متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، تحت رقم سجل ٣٥٧

ومن المعروف أنه يقال لمسجد بيت المقدس الأقصى ـ الزيتون، ولا يقال له الحرم، وقد أختلف فى أول من بنى مسجد بيت المقدس قبل داود عليه السلام، فروى بعض العلماء أن أول من بناه الملائكة بأمر الله تعالى، ويقال أن الذى بناه اسرافيل عليه السلام، وقيل أدم عليه السلام، ومنهم من قال أسسه سام بن نوح عليه السلام، وقيل: بناه يعقوب عليه السلام بعد بناء الخليل عليه السلام الكعبة الشريفه، وهذه الأقوال تدل على أن بناء داود وسليمان عليهما السلام إنما كان على أساس قديم، لا أنهما المؤسسان له بل هما مجددان [١٦٩].

وقبل أن يفتح المسلمون بيت المقدس، كانت هناك اشارة واضحة من الله عز وجل بالعلاقة القوية بين البيت الحرام والأقصى الشريف من

---

١ ـ الأنس الجليل،ج١،ص ص ٨،٩

خـلال رحلة الإسـراء من البيت الحرام إلى المسـجد الأقصى، ورحلة الإسـراء والمعـراج مـن الأقصى إلى السـماء من خلال البـراق [١٧٠] (لوحة رقمـا ٣، ٤)، حيث اسـتطاع الفنان المسـلم مـن خلال مـاورد اليه من معلومـات دينية بصفـة هذه الدابـة (البـراق) أن ينفذهـا من خلال نـوع من الخـزف متعدد الألـوان، والـذى يعد من أبدع أنواع الخـزف الإيراني، الذى امتـاز بتعدد الوانه، وسـيادة العنصـر التصويرى فيـه، وعن الألوان التى شـاعت فـى هذا النوع الأخضـر المائل للزرقـة، والأصفـر الناصع، والأحمـر الأرجوانـي، فضلا عن لـون الباذنجاني بين السـواد والحمرة [١٧١].

لوحـة رقـم (٣) تبين شـكل البراق كما تخيله الفنـان الإيرانـي (ق ٦٠٥ هـ / ١١-١٢م) من خـلال تحفة خزفية، يحتفـظ بها متحف الفن الإسـلامى بالقاهرة، رقم سجل ١٦٠٦٩،

وفـي لوحـة رقـم ٣، لـم يكتف الفنـان بذلك بـل صـور رحلة المعـراج من خـلال هذه الدابـة، أو البراق [١٧٢] ، بصعـود النبى محمد صلى الله عليه وسـلم

١٧٠ ـ عـن انـس بن مالك رضى الله عنـه قال «أتيت بالبـراق (وهو دابة أبيض طويل فـوق الحمار ودون البغـل، يضع حافره عند منتهـى طرفه)قال، فركبتـه حتـى أتيت بيـت المقدس . قال فربطتـه بالحلقة، التى يربط بهـا الأنبياء قال . ثم دخلت المسـجد فصليـت ركعتين ..... « راجع أبو الحسـين مسـلم بن الحجاج القشـيرى النيسـابورى (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، صحيح مسـلم، تحقيـق محمد فؤاد عبد الباقى، بيـروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص ١٤٥ .

١٧١ ـ للمزيد عن هذا النوع من الخزف راجع زكى محمد حسن، الفنون الإيرانية فى العصرالإسلامى، القاهرة، ١٩٤٦ م، ص ص ١٩٥، ١٩٦ .

١٧٢ ـ البـراق دابـة يركبها الأنبياء، عليهم السـلام، مشـتقة من البـرق، وقيل : البراق فـرس جبريل، صلى الله على نبينا وعليه وسـلم، وهـي الدابة التى ركبها سـيدنا رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ليلة الإسراء و المعراج، وسـمى بذلك لنصوع لونه وشـدة بريقه، وقيل : لسـرعة حركته شبهه فيها بالبرق راجع ابن منظور، لسـان العـرب، ج١، دار المعارف، د. ت، ص ٢٦١

مع تحفظ الفنان بعدم ابداء ملامح الرسول الأعظم، وهذه التصويرة من عمل بهزاد [١٧٣] ولا يختلف اثنان أنه عرج به صلى الله عليه وسلم عن يمين الصخرة [١٧٤]

لوحة رقم (٤) تصويرة ايرانية نقلا عن محمد مصطفى، صور من مدرسة بهزاد فى المجموعات الفنية بالقاهرة، اللوحة الثانية عشرة

والحقيقة أن الفتح الإسلامى لم يتبق له من بلاد ليفتحها إلا بيت المقدس الذى دافع عنه الروم دفاعًا شديدًا [١٧٥]. ففى سنة ١٦هـ، فتح المسلمون الأهواز، والمدائن، وفيها سار الخليفة عمر بن الخطاب لفتح بيت المقدس [١٧٦]. ثم تسلم المدينة بعد أن كتب لهم كتاب الأمان المسمى

١٧٣ ـ محمد مصطفى، صور من مدرسة بهزاد فى المجموعات الفنية بالقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، مصر، ص ٢٢

١٧٣ ـ بهزاد أحد أشهر المصورين، ولد فى مدينة هراة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ونعم برعاية السلطان حسين بيقرا، ثم انتقل إلى تبريز وتألق نجمه فى عصر الشاه اسماعيل الصفوى، حيث عينه ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م مديرا للمكتبة الملكية ومجمع فنون الكتاب، ذاع صيته فى ايران واعجب به بابر القيصر الهندى المغولى وقال عنه أنه من أعظم المصورين قاطبة، وقد عاش بهزاد طويلا وتنسب اليه =صور عديدة من القرنين التاسع والعاشر بعد الهجرة الخامس عشر، والسادس عشر بعد الميلاد راجع زكى محمد حسن، الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ص ١٠٢، ١٠٤ .

١٧٣ ـ KING , ٤ Soad (M) , THE Aqsa mosque ,its origin and its architecture through the ages ,Adarah ,V

١٧٤ ـ الأنس الجليل، ج ٢، ص٢٧٤ .

١٧٥ ـ أحمد شلبى، موسوعة التاريخ الإسلامى ولحضارة الإسلامية، ١، السيرة النبوية العطرة، القاهرة، ١٩٤ م،، ص ٥٨٨

١٧٦- ـ السيوطى، تاريخ الخلفاء، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ص ١٠٤

«العهدة العُمرية» [١٧٧]. ودخل عمر المسجد، وأزال الزبل الذى كاد أن يلصق بسقف رواق المسجد. كما جعل يكنس الزبل، وجعل المسلمون يكنسون معه هذا الزبل، كما أزال الزبل الذى كان فوق الصخرة [١٧٨]. وقد بنى (جدد) عبدالملك بن مروان الأقصى بحجارة صفار حسان، وشرفوه، وكان أحسن من جامع دمشق، لكن جاءت زلزلة فى دولة بنى العباس فطرحت المغطى إلا ما حول المحراب، فبنوه بعد ذلك أوثق وأجمل صناعة مما كان عليه[١٧٩]. ولقد دخلت على المسجد الأقصى تحسينات عديدة على مدار الفترات التاريخية من العصر الإسلامي[١٨٠] .

ثانيا : المنبر : [١٨١]

لعل من أهم ما أبرزته لنا اللوحة الفنية رقم (١) فى الجزء الأيمن منها، رسم المنبر، ولعله منبر المسجد الأقصى، ومن المعروف أن صلاح الدين الأيوبي قد فكر فى عمل منبر يليق بالمسجد الأقصى، ولكنه علم بأن السلطان نور الدين عندما عزم على فتح القدس، كان قد طلب من أرباب الصناعة فى حلب أن يصنعوا له منبرا يليق بعظمة مسجدها الأقصى. ولكن المنية عاجلته، فلما فتح القدس على يدى صلاح الدين، أمر بإحضار المنبر من حلب، ووضعه فى مكانه بجوار المحراب (انظر، لوحات ارقام ٥، ٦، ٧).

ولقد كتب على ذلك المنبر النص التالى: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمله العبد الفقير إلى رحمته، الذاكر لنعمته، المجاهد فى سبيله، المرابط لأعداء دينه، الملك العادل نور الدين، ذكر الإسلام والمسلمين، منصف المظلومين من الظالمين، أبوالقاسم محمود بن زنكى أبوسيف ناصر أمير المؤمنين أعز الله أنصاره، وأدام اقتداره، وأعلى منارة، ونشر

---

١٧٧ ـ أحمد شلبى، موسوعة التاريخ الإسلامى ولحضارة الإسلامية، ١، ص ٥٨٨ .

١٧٨ ـ انس الجليل، ج ٢، ص ص ٢٢٦، ٢٢٧ .

١٧٩ ـ KING Abdul Aziz research center , ٤ Soad (M) , THE Aqsa mosque ,its origin and its architecture through the ages ,Adarah ,V ١٤٠١A. H-١٩٨١ ,P ٣٠ .A. D

١٨٠ ـ من هذه التحسينات ماء كان فى العصر المملوكى راجع على السيد على، القدس فى العصر المملوكى، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ص ٢٧ : ٢٩

١٨١ ـ المنبر كلمة حبشية أصلها «ونبر « قلبت الواو فها عند العرب ميما، وتطلق عند الأحباش على أى مقعد كان، وعرفت المنابر الخشبيه فى المساجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما عمل له منبر م ثلاث درجات فى مسجده بالمدينة راجع عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ٢٠٢، ٢٠٤ وللمزيد راجع علاء الدين محمود محمود، القطع الفنية التطبيقية للمرأة فى مصر وبلاد الشام فى العصر المملوكى، دراسة أثرية فنية، مخطوط ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٢ عـ م ٢٠١١ م، ص ١٢١

فـى الخافقين ألويته وأعلامه، وأعـز أولياء دولته، وأزال كفـار نعمته، وفتح لـه وعلى يديه وذلك سـنة ٥٦٤هـ»[١٨٢]. (أي حوالي سـنة ١١٦٨-١١٦٩م). ومما تجـدر بـه الإشـارة، أن صانع هـذا المنبـر هو أحـد أمهر صناع الخشـب فى تلـك الفترة، وهو من أسـرة «بنـى معالي»، وهو سـليمان بـن معالي[١٨٣]، وهذا المنبـر الذى أحرقه الإسـرائيليون[١٨٤] في سـنة ١٩٦٩م [١٨٥].

لوحة رقم (٥) المنبر بجانب المحراب

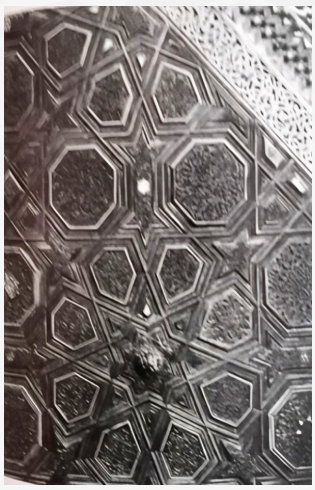

لوحة رقم (٦) تفاصيل من ريشة المنبر

نقلا عن، Barbara (B) & Melanie, Jerusalem . ١٠٠٠ people under haven,pl. every ٩٣

لوحة رقم (٧) تفاصيل من المنبر (باب المقدم)

نقلا عن، Barbara (B) & Melanie, Jerusalem . ١٠٠٠ people under haven,pl. every ٩٣

١٨٢ ـ السـيوطى (أبـو عبـدالله محمد بن شـهاب الدين أحمد بن على بن عبدالخالق المنهاجى شـمس الدين السـيوطى ٨١٣ ـ ٨٨٠ هـ) اتحاف الأخصا بفضائل المسـجد الأقصى، القسـم الثانى، تحقيق أحمـد رمضان أحمد، القسـم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، ١٩٨٢ م، ص ١٨٥

١٨٣ ـ زكى حسن، فنون الإسلام، بيروت ـ لبنان، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ٤٦٢.

١٨٤ ـ فـى يـوم الخميـس ٨ جمادى الآخرة سـنة ١٣٨٩ هـ / ٢١ أغسـطس ١٩٦٩ م قام علج من الأسـتراليين بوضع صفيحة من النفط عنـد قاعدة منبر نـور الدين فى المسـجد وأشـعل النار التى اندلعت ألسـنتها، وأحرقـت عذا المنبـر الأثرى وأحالته إلـى أنقاض من الفحم الأسـود راجع ـ طـه الوالى، المسـاجد فى الإسلام، ص ٤٢٨

١٨٥ ـ السيوطى، اتحاف الأقصا، القسم الثانى، ص ١٨٥

ثالثا : قبة الصخرة :

يرجع تاريخ بناء قبة الصخرة إلى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان، وهو الذى استشار المسلمين فى بنائها، ورصد لبنائها خراج مصر لسبع سنيين، وعهد بإدارة العمل لاثنين من رجاله المخلصين، هما «رجاء بن حيوة» و«يزيد بن سلام»، وهو من القدس، ولقد شرع البناءون فى البناء فى سنة ٦٦هـ/٦٨٥م وفرغوا منه ٧٢هـ/٦٩١م[١٨٦] . وكان الجانب الخارجى من حوائط البناء مغطى بالموازيك[١٨٧] التى تزين كثير من أجزائها الداخلية، وهى مؤلفة من رسوم الأشجار والفواكه والأوانى التى تخرج منها فروع نباتية، وفى قبة الصخرة كتابة كوفية يبلغ طولها ٢٤٠ متر بالفص المذهب على أرضية زرقاء، وقوام هذه الكتابة آيات قرانية، كما تضم أيضا عبارة تشير إلى انشاء هذا المبنى سنة ٧٢ هـ، وقبة الصخرة بناء حجرى مثمن الشكل، قوامه مثمن خارجى من الحوائط، يليه مثمن داخلى من الأعمدة والأكتاف[١٨٨] (لوحة رقم ٨).

يذكر أن القبة القديمة الأصلية كانت مصنوعة من الخشب، وتقطعها الصفائح من معدن الرصاص، وفوقها ألواح من النحاس البراق[١٨٩]، وأغلب الظن أن القبة قد كسيت بألوح من الرصاص فى العصر العثمانى عندما تم جديد البناء فى ذلك العصر[١٩٠] . ويحيط بحجر الصخرة من تتمة أقطاره درابزين من الخشب المنقوش، وبأخر هذه الصخرة من غرب إلى جهة الشمال حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغار، قيل إنه أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، وجميع أرض الصخرة مفروش من الرخام[١٩١]، الحقيقة أن قبة الصخرة دخلت عليها ترميمات كثيرة عبر العصور الإسلامية[١٩٢]

---

١٨٦ ـ السيوطى، اتحاف الأقصى، القسم الأول، ص ٧٢.
١٨٧ ـ تعد فسيفساء قبة الصخرة من أقدم فسيفساء اسلامية مؤرخة، وهى تتألف من فصوص صغيرة من الحجر والزجاج وشرائح من الصدف، يغلب عليها اللون الأخضر، والأزرق والأحمر والفضى والذهبى والرمادى، والبنفسجى والبنى والأسود والأبيض تم لصقها على طبقة من الجص فى وضع أفقى فيما عدا الفصوص المذهبة والمفضضة التى ألصقت بميل حتى تعكس الضوء ويزداد بريقها، تنوعت زخارفها من أشجار النخيل، العنب، عراجين التمر، عناقيد العنب، رسوم فاكهة، أهلة ونجوم وزهور وغيرها راجع أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى، دار الحريرى، القاهرة، ٢٠٠١ م، ص ص ٥٣، ٥٤.
١٨٨ ـ توفيق أحمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، دار الكتب، ١٩٧٠ م، ٨٠
١٨٩ ـ طه الوالى، المساجد فى الإسلام، ص ٢٨٧.
١٩٠ ـ فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، ص ١٩٩.
١٩١ ـ ابن فضل الله العمرى، مسالك الأبصار، ص ص ١٤٢، ١٤٣.
١٩٢ ـ طه الوالى، المساجد فى الإسلام، ص ص ٢٨٧ : ٢٨٩.

لوحة رقم (٨): تجميعة خزفية من عدة بلاطات عليها رسم لقبة الصخرة، ورمز للقدمين الشريفين، تونس، ق (١٢هـ/١٨م) محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، رقم سجل ٦٣٢٢

رابعا: رسم الميزان:

ومما ذكر أن بيت المقدس هو أرض المحشر، وأرض المنشر، كما توضع الموازيين يوم القيامة ببيت المقدس، لهذا وجدنا رسم الميزان فى اللوحة الفنية التى معنا لتعبر بدورها عن نصب الميزان يوم القيامة ببيت المقدس[١٩٣] .

١ ـ السيوطى اتحاف الأخصا،القسم الأول ، ص ١٠٧ .

المبحث الثاني

الدور الحضاري الذي لعبته المرأة فى عمارة بيت المقدس:

لعبت المرأة المقدسية دورا كبيرا فى المجتمع التى عاشت فيه، وساعد دورها على انتقال البلاد من حال إلى حال، فانتلقت تعلم، وتدرس، وتحفظ القرءان الكريم، ومن ثم تتلمذ على يديها الكثير من الطلبة، وانتلقت تبنى وتعمر، وترصد ما يحتاجه مجتمعها من مؤسسات ساهمت بدورها فى نهضة مجتمعها وذلك من خلال ما أوقفته [١٩٤] من أموال لإنشاء تلك المؤسسات. وقد اشتغلت المرأة المقدسية برواية الحديث[١٩٥]. يذكر لنا تقي الدين المقريزي[١٩٦] ما يؤكد ذلك، أمثال أسماء بنت الخليل بن كيكلدى. وزينب بنت الكمال أم عبد الله المقدسية، المرأة الصالحة العذراء، والتى روت عن محمد بن عبدالهادى، وتفردت فى روايتها[١٩٧]، وكانت محدثة[١٩٨].

ولعل من أمثلة ذلك: عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن قدامة، وهي من أسرة بني قدامة، وقد روي عنها الحافظ ابن حجر، وقرأ عليها كتبا عديدة، وقد توفيت ٨١٦هـ/١٤١٢م[١٩٩]. وكانت مسندة[٢٠٠] صالحة، أمثال أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل بن العلائي، وهي المولودة فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة (سنة ٧٢٥هـ)، وخديجة بنت تقى الدين اسماعيل القرقشندى[٢٠١]، وغزال عتيقة الشيخ تقى الدين اسماعيل القرقشندي. ولقد عملت بالتدريس، حيث تكاثر عليها الطلبة، وتتلمذ على يديها الكثير من العلماء، أمثال زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر، وحدثت بمصر والمدينة النبوية، وماتت ببيت المقدس، وهي من أهل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٢٠٢].

١٩٤ـ الوقف عند الفقهاء: حبس مال وصرف منفعة لجهة معنية، ويجوز في الخيرات ابتداءًا وانتهاءًا. المعجم الوجيز، ص٦٧٩.

١٩٥ـ راوية: (روى) الحديث أو الشعر رواية: حمله ونقله. فهو راو (ج) رواه. المعجم الوجيز، ص٢٨٣.

١٩٦ـ انظر المقريزي (تقي الدين أبو محمد بن أحمد) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، عالم الكتب ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مج ٢، ص ٤٨٣.

١٩٧ـ ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحى ابن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩ هـ): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، جـ ٦، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د. ت، ص ص ١٢٦ – ٢٠٨

١٩٨ـ محدث: ظهرت هذه الصياغة على بعض الآثار العربية، ويعتبر المحدث من أرباب الوظائف الدينية، وكانت هذه الوظيفة تعتبر سادس الوظائف الدينية في العصر المملوكي، والمحدث هو المشتغل بعلم الحديث النبوي بطريقة الرواية والدراية والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد د. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، ج٣، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٠٣٩، ١٠٤٠.

١٩٩ـ علي السيد علي: القدس فى العصر المملوكي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ص ١٢٤-١٢٦.

٢٠٠- مسندة: أسند الشيء: وسنده و- الحديث إلى قائله رفعه إليه ونسبه. المعجم الوجيز، ص٣٢٣.

٢٠١ـ الأنس الجليل، ج٢، ص ص ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨.

٢٠٢ـ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، جـ ٦، ص ص ٥٦، ٣٥٨

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

كما عملت بتحفيظ القرآن، ويؤكد ذلك وثيقة حررت فى سابع عشر جمادى الثانية سنة خمس ومائتين وألف، ونصت هذه الوثيقة على أن حاكم القدس قرر كتابا شرعيا للست المصونة السيدة «علمية» بنت المرحوم السيد محمد أفندى أبوالفضل العلمى فى وظيفة قارئة ما تيسر من كلام الله تعالى فى أى مكان بالقدس الشريف [٢٠٣]. كما كانت المرأة المقدسية «متولية شرعية»، وتؤكد ذلك وثيقة حررت فى أوائل جمادى الأولى سنة خمس ومائتين وألف، والتى نصت على أن: « صالحة بنت خليل لتقوم متولية شرعية على وقف جدها المرحوم فرزان الكائن وقفه بالقدس الشريف»[٢٠٤] . واشتغلت المرأة في العصر المملوكي بالخط فعملت كخطاطه[٢٠٥]، ولقد كتبت بيديها بعضًا من أجزاء القرآن[٢٠٦] (انظر لوحتا رقم ٩، و١٠)

لوحة (٩): جزء من مخطوط للمصحف يشتمل على آيات من سورة هود وسورة يوسف محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، رقم سجل ٣٩٢٧٧ (ق ٨هـ/١٤م)

كما شاركت المرأة في ذلك العصر في خدمة مجتمعها، ونهضته، وذلك من خلال إنشاء العديد من المؤسسات الدينية، والتعليمية،

٢٠٣ ـ كامل جميل العسلى، وثائق مقدسية تاريخية، مج ٣، عمان، ١٩٨٩م، ص ٥٥
٢٠٤ ـ كامل جميل العسلى، وثائق مقدسية تاريخية، مج ٣، ص ٥٣
٢٠٥ ـ الخطاط: هو كاتب الخط ومحترف الكتابة، ولذلك يقال لهأيضًا الكاتب وهو من يشتغل بتجويد الخط وبالتدوين وبالنسخ، وقد اعتبر المسلمون الخطاط اقرب أرباب الصناعات إلي الفن والي الفكر وكرموه أكثر من غيره من الفنانين، كما زاول كثير من كبار رجال الدولة والمفكرين بتجويد الخط، واعتبروا ذلك شرفًا كبيرًا لهم. حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ص ص ٤٧٤، ٤٧٥
٢٠٦ ـ أمثال زينب بنت أحمد المقدسية لها ورقات من المصحف الشريف، محفوظة بالمتحف الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ٣٩٢٧٧ .

وكذلك الخيرية، وما أوقفته[٢٠٧] على هذه المؤسسات من أوقاف جزيلة تصرف عليها، واشترت أراض كثيرة من قرية بيت صفصاف في منطقة القدس، وأوصت بأن يصرف الناظر الشرعي من ريع هذا الوقف على تطوير المزارع[٢٠٨].

(لوحة رقم ١٠): جزء من مخطوط للمصحف السابق (آيات من سورة هود)

وشيدت أصفهان شاه خاتون المدرسة العثمانية، وأوقفت عليها أوقاف ببلاد الروم وغيرها، ويوجد على باب هذه المدرسة نص تأسيسها في سنة ٨٤٠ هـ/١٣٣٩ م، وقد دفنت هذه السيدة بالتربة المجاورة لسور المسجد الأقصى الشريف[٢٠٩] وقد شرط في صك وقفها أن يتولى مشيختها أعلم أهل زمانه[٢١٠]. كما عمرت مصر خاتون زوجة الأمير ناصر الدين، المدرسة الغادرية بالقدس الشريف في أيام الأشرف برسباي. ومما يذكر من شروط وقف هذه المدرسة، أن تكون للأتراك من خارج بيت

٢٠٧ـ الوقف عند الفقهاء: حبس مال وصرف منفعة لجهة معينة وزارة التربية والتعليم، المعجم الوجيز، مصر ١٩٩١ م، ص ٦٧٩ والواقف هو الذي يجري وقفًا والوقف هو نقل ملكية الأشياء من عقار ونحوه من المالك الأصلي وهو الواقف إلي من يعينه ليستفيد من إيراده، وقد يوقف الواقف الشيء علي أعمال الخير أو علي ذريته، وفي الحالة الثانية يشترط لصحة الوقف أن ينتهي من انقراض الذرية إلي جهة خير لا تنقطع، وفي جميع الحالات يجب أن يسلم الوقف إلي شخص يتولي الإشراف عليه فيسمي ناظر الوقف أو متولي الوقف ويجوز أن يكون الواقف نفسه هو ناظر أوقافه وقد جرت العادة أن يجعل الواقف لنفسه شروطًا معينه عرفت باسم الشروط العشرة وهي الإدخال والإخراج والإعطاء والحرمان والزيادة والنقصان، والتفضيل والتخصيص والإبدال في وقفيات عادة حتى يتصرف بمقتضاها متولي الوقف أو ناظره وكان علي ناظر الوقف تنفيذ شروط والاستبدال، والغرض الوافي من الوقف هو الإسهام في أعمال الخير والبر، وكانت شروط الوقف تسجل الواقف انظر د. حسن الباشا: الفنون الاسلامية والوظائف على الأثار، ج٣، ص ص ١٣٠٤ - ١٣٠٦. وانظر أيضا ميرفت عثمان : الأزمات الاقتصادية وتأثيرها علي النواحي المالية والحضارية بمصر في العصرين الأيوبي والمملوكي البحري في ضوء الآثار الإسلامية دراسة أثرية حضارية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢٢٩.

٢٠٨ - جلال اسعد ناصر: العمارة المملوكية الجركسية في بيت المقدس، ٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢-١٥١٧م، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الأثار، جامعة القاهرة، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م، ص ١٩٤

٢٠٩- أبواليمن مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الوهابية ١٢٨٣هـ، ص٣٨٨.

٢١٠ ـ فايز ابراهيم الزاملي، الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٢ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) بحث استكمالي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١١٤.

المقدس، أو الأتراك القاطنين في بيت المقدس[٢١١]. ويذكر أن المدرسة أنشئت فى عام ٨٣٦هـ، وكانت المدرسة الغادرية تقع بين باب حطة وباب الأسباط فى شمالى ساحة الحرم الشريف، ومازال بابها موجودا، ويذكر أيضا أن سكن هذه المدرسة كان مشروطا لمن كان ناظرا أو شيخا بها [٢١٢]. والمدرسة الخاتونية التى تقع غربى الحرم إلى الشمال من باب القطانين، وأنشأتها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية سنة ٧٥٥هـ/١٣٤٥م، ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل، ثم أكملت عمارتها أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه، ووقفت عليها سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م. والمدرسة البارودية التى تقع عند باب الناظر، وتنسب هذه المدرسة إلى واقفتها الست الحاجة سفرى خاتون ٧٦٨هـ/١٣٦٦م، وهي ابنة أبى بكر بن محمود البارودى والتى تنسب اليه المدرسة [٢١٣]. وهناك وثيقه شرعية تخص السيدة سفرى خاتون، حيث بينت أن سفري قد أهدت مجموعة من الأدوات لمدرستها والتى تشتمل على صوانى نحاس، وسلطانيات، وقناديل مذهبة، وخمسة عشرة سجادة [٢١٤].

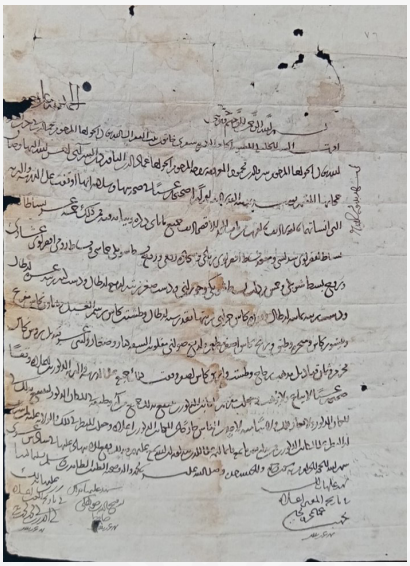

لوحة رقم (١١): وثيقه شرعية ـ حبر على ورق ـ لسفرى خاتون ق (٨هـ/١٤م) نقلا عن:

Barbara (B) & Melanie, Jerusalem ١٠٠٠, people under haven,pl .every ١٣٦

٢١١- أبو اليمن مجير الدين الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص ٣٩١، وانظر أيضًا ميرفت محمد عياش: زخارف العمائر المملوكية بمدينة القدس، دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٠٧.

٢١٢ ـ كامل جميل العسلى، وثائق مقدسية تاريخية، مج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ م، ص ٢٢٤.

٢١٣ ـ فايز ابراهيم الزاملى، الأوقاف فى فلسطين فى عهد المماليك، ص ص ١٠٨، ١١١

٢١٤ ـ Barbara (B) & Melanie, Jerusalem ١٠٠٠, every people under haven, Met ,New York ٢٠١٦, p. ٢٦٩.

ومن الحرف التى شغلتها المرأة، وأثرت فى المجتمع المقدسي بشكل كبير حرفة الدلالة[٢١٥]، فيذكر الدكتور محمد عيسى صالحية[٢١٦] أن وثائق الحرم القدسي الشريف في العصر المملوكي أكدت على هذه الحرفة للمرأة المقدسية.

نتائج الدراسة:

قامت الدراسة بالتعرض لمدينة من أهم المدن الإسلامية، وهى القدس من خلال المصادر المادية غير المقصودة، وأعنى بها الفنون التطبيقية، وفنون الكتابة، حيث خرجت الدراسة بعدة نتائج يمكن سردها على النحو التالى:

1. اقترب أهمية المسجد الأقصى من أهمية المسجد الحرام، وذلك بذكره صراحة فى القرءان مرتبطا به.
2. اقتران المسجد الأقصى بالمسجد الحرام دلالة على الوحدة، والتعدي عليه يعنى التعدي على المسجد الحرام.
3. المحافظة على القدس بمقدساتها، واجب شرعى قام به السابقون، ولا يحق لنا أن نتغافل عن هذا الواجب.
4. أهمية المصادر المادية غير المقصودة فى تأكيد التاريخ.
5. ضرورة المحافظة على التراث المادى للمسلمين، لما له من أهمية كبرى فى حفظ الحقوق، وبيان الدور الحضارى الذى لعبه هذا التراث فى حضارة الأمة.

٢١٥- الدلالة: الدلال هو الذى يتوسط بين البائع والمشترى، ويحاول التوفيق بينهما، وهو الذى يدلل على البضاعة ويقدم الدليل على أنها جيدة وثمينة ليرغب المشترين فيها، وكان ولا يزال يلقب بالسمسار أو الشمسار، وأخذ الدلال أجرة على انجاز البيع يسمى السمسرة أو الدلالة، وقد جرت العادة أن يتخصص الدلالون فى كل نوع من السلع كدلال الكتب ودلال الإبرسيم وغيره من الأقمشة راجع حسن الباشا الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ج٣، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ص ١٥٤: ١٥٧ ومما يذكر أن هذه الحرفة كانت تدر دخلا كبيرا لمن يقوم بها راجع ناريمان عبد الكريم =، المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى، تاريخ المصريين ٦٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ٧٩.

٢١٦- محمد عيسى صالحيه: من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة ٢٦، الحولية السادسة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٨٥

المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

- القرآن الكريم.
- أبواليُمن مجير الدين الحنبلي : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الوهابية ١٢٨٣هـ.
- ابن فضل الله العمرى،مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار،تحقيق أحمد زكى باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ت.
- ابن العماد الحنبلي (أبوالفلاح عبد الحى ابن العماد الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
- أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (٢٠٦-٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- أحمد شلبى، موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، جـ١، السيرة النبوية العطرة، القاهرة، ١٩٤م.
- أحمد عبدالرازق، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الحريري، القاهرة، ٢٠٠١م .
- الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مكة المكرمة،١٣٥٧ هـ .
- البلازري (أبوالعباس أحمد بن يحيى بن جابر البلازري)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- السيد عبدالعزيز سالم، المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها من الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، اسكندرية، د.ت .
- السيوطي (أبوعبدالله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبدالخالق المنهاجي شمس الدين السيوطي، ت: ٨١٣-٨٨٠هـ) اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

- السيوطي: تاريخ الخلفاء، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- القرطبي (أبوعبـدالله محمد بن أحمد الأنصاري) الجامـع لاحكام القرءان، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.
- الكرخي (أبو اسـحاق ابراهيم بن محمد الفارسـى الأصطخرى)، مسـالك الممالك، ليدن ،١٩٣٧م.
- المقريـزي (تقي الدين أبو محمـد بن أحمد) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م: درر العقود الفريدة في تراجـم الأعيان المفيدة، عالم الكتـب ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ثانيا- المراجع العربية:

- توفيـق أحمد عبـد الجواد، تاريخ العمـارة والفنون الإسـلامية، دار الكتب، ١٩٧٠م .
- جـلال اسـعد ناصر : العمـارة المملوكية الجركسـية في بيـت المقدس (٧٨٤ـ ٩٢٢هـ/١٣٨٢ـ١٥١٧م، مخطوط رسـالة دكتوراة،كليـة الأثار،جامعة القاهـرة،١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- حسـن الباشـا،الألقاب الإسـلامية فـى التاريـخ والوثائـق والآثـار،ج٣، النهضـة المصريـة، القاهـرة، ١٩٥٧م.
- ..... : الفنـون الإسـلامية والوظائف على الأثـار،ج٣، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م
- زكى محمد حسـن،الفنون الإيرانيـة فى العصر الإسـلامى،بيروت،١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- .....، فنون الإسلام، بيروت ـ لبنان، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

طه الوالى،المسـاجد فى الإسـلام،دار العلم،الطبعة الأولى،١٤٠٩ هـ / ١٩٨ م .

- عاصـم محمـد رزق، معجـم مصطلحـات العمـارة والفنـون الإسـلامية، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- عـلاء الديـن محمـود محمـود، القطـع الفنيـة التطبيقيـة للمـرأة فى مصر وبلاد الشـام فـى العصـر المملوكى،دراسـة أثريـة فنية،مخطوط ماجسـتير،كلية الآثار،جامعـة القاهـرة، ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م .

- علي السيد علي، القدس في العصر المملوكي،الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٦م
- فايز ابراهيم الزاملي،الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٢هـ/١٢٥٠ـ١٥١٧م) بحث استكمالي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية،غزة، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م .
- فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها،الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
- كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية،مج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان،الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- .....، وثائق مقدسية تاريخية، مج ٣، عمان، ١٩٨٩م.
- محمد عيسى صالحيه: من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية،حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت،الرسالة ٢٦،الحولية السادسة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- محمد عياش: زخارف العمائر المملوكية بمدينة القدس،دراسة أثرية فنية،مخطوط رسالة دكتوراة،كلية الأثار،جامعة القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- محمد محمد أمين،ليلى علي ابراهيم،المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨ـ ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١١٧ م) القاهرة،١٩٩٠ م .
- محمد مصطفى، صور من مدرسة بهزاد في المجموعات الفنية بالقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ت .
- ميرفت عثمان: الأزمات الاقتصادية وتأثيرها علي النواحي الماليةوالحضارية بمصر في العصرين الأيوبي والمملوكي البحري في ضوء الآثار الإسلامية دراسة أثرية حضارية،مخطوط رسالة دكتوراه،مقدم الى كلية الآثار،جامعة القاهرة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ناريمان عبد الكريم، المرأة في مصر في العصر الفاطمي،تاريخ المصريين ٦٦، الهيئة المرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ م .
- وزارة التربية والتعليم،القاهرة،المعجم الوجيز، ١٩٩١م

ثالثا- المراجع الأجنبية :

- Barbara (B) & Melanie, Jerusalem .١٠٠٠ every people under haven, Met ,New York ,٢٠١٦.
- Soad (M) , THE Aqsa mosque ,its origin and its architecture through the ages ,Adarah ,V ٤ , KING Abdul Aziz research center ١٤٠١ A.H ١٩٨١- A.D

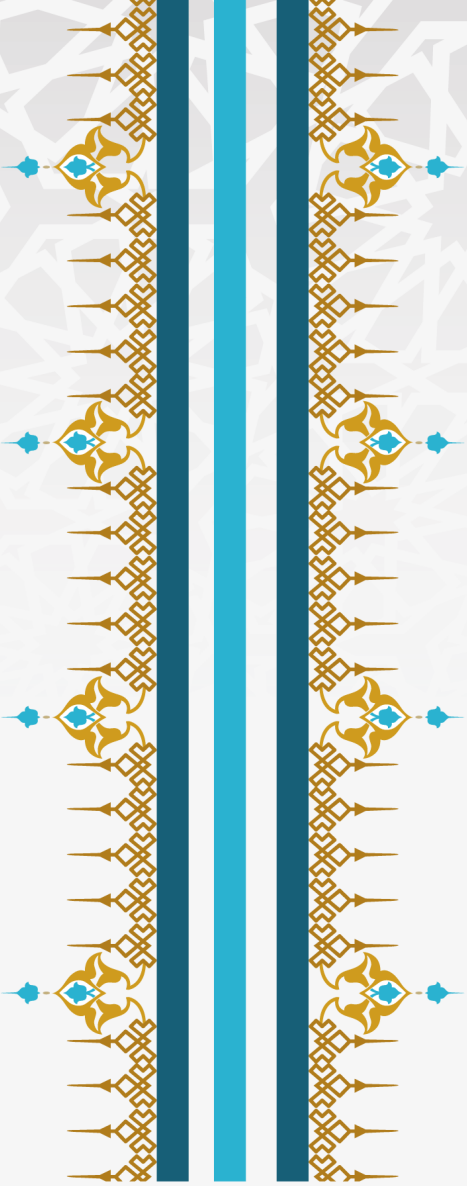

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا